لآلهتهم وسواء عليهم أدعوتموهم أم أنتم صامتون فإنّها بلا أثر لأنّهم لا يفهمون ولا يسمعون . وهذه المجموعة عندما تكون أسيرة النار يقولون : ﴿ **سواء علينا أجزعنا أم صبرنا** ﴾[1] فقد أودعنا يد العذاب ﴿ **ما لنا من محيص** ﴾[2] وكان عدم التفاوت هذا في الدنيا ، وعدم التفاوت هذا سيكون في أثناء مجيء الجزاء . ويقول الشيطان في هذا الوقت الذي يُعذّب به الكفّار : ﴿ **وقال الشيطان لمّا قُضي الأمر** ﴾[3] عندما أصدرت المحكمة الإلهية حكمها ودقّقت أعمال يوم الحساب ووصل أهل الفضيلة إلى ما وعدوا به واغتم المذنبون بجزائهم وصدرت الأحكام ﴿ **لمّا قضي الأمر** ﴾ يقول لهم الشيطان ﴿ **إنّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم** ﴾[4] وقد كان وعد الله الحق هو أنّه إذا طويتم هذا الطريق فستصلون في آخره إلى السعادة ، وأمّا أنا فقد أوعدتكم وعداً كاذباً ﴿ **ووعدتكم فأخلفتكم** ﴾ لقد أخلفت ما وعدتكم به وظهرت هنا في يوم القيامة الوعود الإلهية ، والله لا يخلف وعده لأنّه يدعو إلى الصراط المستقيم ويهدي إليه . والشيطان يخلف وعده لأنّه يدعو إلى الضلال ونهاية الضلال لا هدف ولا مقصد له . ولا يمكن أن تكون نهاية دعوة الضلال هي الفضيلة ، وهذه الدعوة هي عين الانحراف وعين الحرمان . ثم يقول : ﴿ **وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم** ﴾[5] ولم أكن في وقت ما ذو سلطان عليكم ولم يكن منّي سوى الاقتراح لكم ودعوتكم وكنتم مختارين وإن شئتم أن لا تأتوا . ولقد كان الله ورسوله يدعوكم من الجهة الأخرى ويعدانكما وعد الحق وأنا وعدّتكم وعداً

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.